صفحات من قضية
الأمير أحمد سيف الدين
١٨٩٨ - ١٩٢٥

د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بجامعة المنصورة

صفحات من قضية الأمير أحمد سيف الدين
١٨٩٨ - ١٩٢٥

تقديم :

قضية الأمير أحمد سيف الدين (١٨٩٨ - ١٩٢٥) من القضايا التى تمثل صورة من صور النزاع داخل الأسرة المالكة فى مصر ، وتبدأ تلك القضية عام ١٨٩٨ عندما حاول الأمير أحمد قتل صهره(*) الأمير أحمد فؤاد ، وقد جاء تفسير محاولة القتل لاختلال فى عقل سيف الدين بشهادة الأطباء والمختصين .

واتخذت إجراءات محاكمة الأمير والتى أثبتت إدانته وصدر حكم بسجنه ، ولكن ما لبث أن تدخل بعض أفراد الأسرة المالكة ، وأبعد الأمير من مصر إلى إنجلترا عام ١٩٠٠ وحجز فى مصحة للأمراض العقلية فى تايسهرست ، وهناك أخذ يردد بأنه ملك مصر الحقيقى ، وأن إبعاده مؤامرة كبرى ، واستمرت إقامة سيف الدين فى المصحة من عام ١٩٠٠ وحتى عام ١٩٢٥ ، حيث تمكنت والدته نوجوان هانم من تهريبه بمساعدة عدد كبير من الوسطاء والمستفيدين .

وتعتمد هذه الدراسة الوثائقية على ملفات تلك القضية المحفوظة بمحفظة رقم ٦٧١ ضمن محافظ ووثائق الديوان الملكى ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

والوثائق عبارة عن رسائل ، وتقارير ، وبيانات ، وغير ذلك من المادة الأصلية التى شكلت تلك الدراسة وأظهرت خفايا تلك القضية التى لم يسبق الكتابة عنها ، وبالتالى فإن نشرها يفيد فى توضيح صورة من صور الصراع داخل الأسرة المالكة بسبب التكالب على الوراثة وعرش مصر ، حتى ولو كان المطالب بذلك لا تنطبق عليه الشروط ومختل الشعور .

حقيقة مرض الأمير أحمد سيف الدين :

الأمير أحمد سيف الدين هو ابن الأمير إبراهيم باشا ، ابن الأمير أحمد رفعت

باشا ابن إبراهيم باشا ، ابن محمد على باشا الكبير ، رأس الأسرة العلوية مؤسس مصر الحديثة[١] .

ويأتى ترتيب الأمير أحمد سيف الدين ، الثانى مباشرة بعد الأمير على حيدر باشا من ترتيب الأسرة المالكة التي صدر به القانون رقم ٢٥ لعام ١٩٢٢م[٢] . ويستمد الأمير أهميته ليس فقط من كونه من الأسرة المالكة بل لأنه يأتى مباشرة من الجيل الرابع لمؤسس العرش العلوى[٣] .

ولم يذكر للأمير إخوة أشقاء من الأمراء الذكور ولكن له أخت من الأميرات وهى الأميرة شيوه كار ويأتى ترتيبها أولى أميرات الأسرة المالكة وفقا لنظام يضع هذا الترتيب المبنى على قواعد وأصول موضوعة[٤] .

ولد الأمير فى عام ١٨٧٤[٥] ، وفى سنوات الصبا أظهر طيشا وبعدًا عن الروية والاتزان ، وقد حاول قتل صهره الأمير أحمد فؤاد[٦] . مما جعله يدفع الثمن غاليا بإبعاده عن مصر إلى إنجلترا للعلاج فى مصحة للأمراض النفسية والعصبية[٧] .

وقد وقعت محاولة الاغتيال فى ٧ مايو سنة ١٨٩٨ بالكلوب الخديوى فى قلب القاهرة ، وحوكم أمام محكمة الجنايات وعوقب بالسجن لمدة خمس سنوات لسبق إصراره وترصده ومحاولته قتل الأمير أحمد فؤاد ، وفى السجن زاد اضطراب الأمير وأظهر خللا عقليا[٨] . ولأن للأمير أحمد سيف الدين أملاكًا واسعة تدر له دخلا سنويًا يقدر بحوالى ٤٠ ألف جنيها[٩] . لذلك شكل مجلس حسبى في ١٣ أبريل عام ١٩٠٠ وأصدر المجلس حجرًا قضائيا ضد الأمير وعين وصى من قبل المجلس ليكون قيما على ثروته الكبيرة[١٠] .

ولأن أمر الحجر على أمير بهذه الدرجة من القرب لمؤسس الأسرة العلوية فإن قرار الحجر وتعيين وصى قد استند إلى تقرير طبى كتبه الدكتور وارنوك War-nock مدير ملجأ المعتوهين بالقاهرة والدكتور نولان Nolan الطبيب الشرعى بالقاهرة ، كما وثق التقرير الطبى من قِبل لجنة من البوليس أرسلت خصيصا من قبل

المجلس الحسبى لتقرير حالة الأمير بشكل واضح وبصورة شخصية[١١] .

وبمتابعة حالة الأمير بشكل مستمر اتضح أن أموره العقلية والنفسية تزداد سوءاً ، فأصدر الخديوى عباس حلمى الثانى أمرا بترحيله إلى ملجأ خاص فى إنجلترا[١٢] ، وبخصوص هذا الملجأ فقد ذكرت التقارير الرسمية أنه مصحة خاصة بالأمراض العقلية ، وجاء ترحيل الأمير إلى تلك المصحة فى آخر عام ١٩٠٠ .

وعن وجوب ترحيل الأمير إلى مصحة إنجلترا ووصف تلك المصحة ومكانها ، فقد جاء فى أحد التقارير ما يلى :

«بعد فترة من الزمن وحيث أنه لم يلاحظ أى إشارة تحسن فى صحة الأمير ، فتقرر لمصلحته تغيير الوسط الذى يعيش فيه ولضمان العناية به من قِبل مختص بالأمراض العقلية ، ولهذا كان من الضرورى إرساله إلى إنجلترا ، حيث استقر هناك فى مصحة مشهورة بالعناية والراحة بمثل هؤلاء المرضى بواسطة أشخاص ذوى تجربة وخبرة ، هذا المصح هو المعروف باسم Ticehurst House وهو مؤلف من مساحة كبيرة فى تيسهرست في أعلى هضبة فى واحد من أجمل المواقع ، ويشتمل على منتزه كبير وبه مبنى رئيسى وملحقاته ، ويقيم الأمير أحمد سيف الدين مع شخص مرافق فى فيلا ضمن حديقة وهى عبارة عن مدخل وصالون كبير ، صالة طعام ، غرفة للنوم ، إلخ . بالإضافة إلى مقر خاص بالخدم الملحقين لخدمة الأمير»[١٣] .

وبمتابعة الأمير فى تلك المصحة من قبل المختصين بشكل مستمر ومنتظم ثبت أنه لم يكن يكف عن القول أنه ملك مصر الحقيقى ، وقد ذكر الأطباء في سياق الكلام أن الأمير يهذى ويأتى بأقوال مشوشة ومتناقضة ، وحول ذلك جاء فى أحد تقارير الأطباء بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٢٤ ما يلى :

«طبقا للتعليمات الصادرة إلينا قد اجتمعنا نحن الموقعين على هذا[١٤] ، فى ١٩٢٤/٩/١٤ بمصح بلدة تيسهرست لفحص الحالة للأمير أحمد سيف الدين

والنظر فى أمر العناية به ومعالجته ، وبعد ذلك قابلنا المريض لأول مرة فاستقبلنا بلطف ودخل معنا مباشرة فى الحديث باللغتين الإنجليزية والفرنسية وهو يتكلم بهما بسهولة»[١٥] .

وهنا نتوقف قليلا عند بداية الحديث بين الأطباء والأمير ومنه يتضح لطف الأمير وطلاقة لسانه فى التكلم بالإنجليزية والفرنسية ، ولو أن الأمير مختل عقليا منذ مولده كما جاء فى أحد التقارير الرسمية التى كتبت عنه بعد محاولته قتل صهره الأمير أحمد فؤاد[١٦] . لما استطاع التمييز والإدراك وتعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية بالإضافة إلى التركية التى يتكلمها أمراء الأسرة المالكة .

ونتابع جزءاً آخر من التقرير حيث جاء فيه :

«أخبرنا الأمير أنه مقيم فى هذا المكان منذ ستة أشهر فلما أخبرناه أنه مقيم فى هذا المكان منذ عشرين سنة قال إنه فيه روحيا من ستة أشهر فقط»[١٧] ، وواضح هنا أيضًا قدرة الأمير على الحوار والرد وإن كان الأمر لا يخلو من خلل فى التفكير .

وجاء فى مقطع آخر من التقرير :

«قال الأمير إنه يقاتل طول النهار ، وأخبرنا أنه ملك مصر الحقيقى . وكثيرا ما كان يقول أقوالا متناقضة ، وفي بعض الأحيان كانت أقواله مشوشة بحيث كان من الصعب علينا أن نتتبع تسلسل أفكاره وأخبرنا أنه مرتاح لإقامته هنا وكان فى أثناء الحديث يبتسم ويدخن السيجار»[١٨] .

وفى موضع آخر من التقرير :

«بعد الغداء قابلنا الأمير مرة أخرى وقد علمنا أن الأمير تنتابه فى بعض الأحيان نوبات تهيج قصيرة يتلف فى أثنائها ملابسه وما فى الغرفة من أشياء ، وأخبرنا الأمير بنفسه أنه يذهب إلى مدينة هستنجز مرتين فى الأسبوع وأنه يخرج متى شاء للرياضة راكبا عربة (أتوموبيل) أو سائرا على قدميه»[١٩] .

وعن فحص حالته الصحية غير العقلية جاء فى التقرير :

«قد فحصنا حالته الصحية ، فعلمنا أن السير جون تومسون ووكر أجر له عملية فى المثانة فى ٣٠ مايو ١٩٢٣ لوجود أورام كبيرة كانت فيها ، وكانت العملية ناجحة إذ استؤصلت هذه الأورام ، وقبل إجراء العملية كان فى البول دم كثير فانقطع بعدها ، غير أنه يجب ألا ننسى أن خطر رجوع الأورام ما زال موجودا ، ومما يذكر أن الأمير أنكر أنه أجريت له عملية ، ولما أشرنا على أثر التئام جرح العملية ، لم يستطع إبداء السبب ، أما القلب وضغط الدم ففى حالة طبيعية ، والأوعية الدموية فى حالة جيدة على ما يظهر ، ولم نجد أدلة ظاهرة على وجود أى مرض عصبى أو عضوى» .

«وقد أتيح لنا أن نعاين المكان المخصص لإقامته فوجدناه ملائما من كل الوجوه ومفروشا فرشا حسنا ، وعلمنا أن الخادم الذى يخدمه الآن ظل فى خدمته منذ حضر الأمير إلى هذا المكان ، وقد أخبرنا أنه يحب كبير خدمه كثيرا»[٢٠] .

وختم الأطباء تقريرهم بشرح خلاصة مرض الأمير العقلى وقد جاء فى ذلك :

«خلاصة رأينا أن الأمير مختل الشعور قطعا ، وطبيعة أعراض مرضه تدل دلالة جلية على أنه مختل الشعور من زمن طويل وأن مرضه من نوع الخبل المصحوب باختلاط عظيم فى المدارك العقلية ، وأن التخيلات التى عنده الآن هى من تخيلات العظمة ، وهى حالة كثيرا ما تسبقها تخيلات الاضطهاد ، وهذه التخيلات الأخيرة كانت موجودة عند الأمير فيما مضى ، وأعراضه لاتبشر بشفائه أو بزيادة التحسن فى حالته وإننا لنأسف إذ ليس فى استطاعتنا أن نعرب عن أى أمل فى حدوث تحسن محسوس أو نقترح أية طريقة للعلاج يترتب عليها تحسن حالته العقلية ، وإن الأمير يجد فى هذا المكان كل عناية وكل راحة كما أعرب لنا عن ذلك بنفسه»[٢١] .

واضح من خلاصة التقرير أن مرض الأمير العقلى ليس مرضا خطيرا ، يجعله عدوانيا على غيره بدون أسباب ، فهو من نوع الخبل العقلى وأن هذا الخبل ناتج عن شعور الأمير بالاضطهاد مما يجعله كثير التخيل الذى يصل إلى درجة الهوس مع فقد

الإدراك والقدرة على التمييز .

وفى تقرير آخر عن الأمير ذكر أن هناك طبيبا للدماغ مشهورا هو الدكتور كولين ماك دووال Colin Mac Dowall يسهر على صحة الأمير ويقدم له كل العناية اللازمة للإبعاد بين نوبات الإثارة والهلوسة والهذيان التى تنتابه . وهذا الطبيب كان يكتب تقريرا مفصلا كل ثلاثة شهور بصورة نظامية إلى الوصى على أمور ثروة الأمير وتوضح تلك التقارير حالته الجسمية والعقلية[٢٢] . وتتفق هذه التقارير مع غيرها فى أنها لم تشر إلى أى تحسن ملحوظ فى حالة القدرات العقلية للأمير ، وهى على الأقل تبين أن الحالة لم تزدد سوءا بسبب العناية الطبية والراحة التى يلقاها الأمير[٢٣] .

والطبيب المعالج يرسل أيضًا تقارير عن حالة الأمير إلى والدته نجوان هانم Nogowan . ومن هذه التقارير تقرير كتب فى ١٩٢١/١/١٢ وجاء فى بعضه ما يلى :

«إلى الأميرة نجوان هانم والدة الأمير يسعدنى القول أن أحمد سيف الدين مبتهج وأعتقد أن سعادته مصدرها الحياة النظامية والهدوء الموجود فى هذه المقاطعة الجميلة من الريف الإنجليزى وعلى الرغم من أن الأمير بصورة طبيعية وبشكل عام وديع وهادئ ، إلا أنه هناك لحظات يكون فيها غير قادر على مسك زمام نفسه وتعود له نوبات التهيج بسرعة كبيرة ، ولما كانت حالة الأمير كما هى ولم تتحسن فإنه يا سمو الأميرة يستوجب الأمر الإبقاء على الأمير فى المصحة[٢٤]» .

وثابت من ذلك أمر العناية الكبيرة بالأمير ، من المتابعة الطبية والفحص المستمر وإرسال التقارير عن هذه الأمور باستمرار على الوصى على ثروة الأمير وإلى والدته الأميرة نجوان هانم ، وأمر العلاج وتكاليف المصحة والخدمة والإقامة كلها أمور احتاجت إلى مصاريف باهظة ، دفعت من ثروة الأمير الخاصة والتى كانت محل أطماع بعض أفراد الأسرة المالكة من ناحية والقيم على تلك الثروة وأتباعه من ناحية أخرى[٢٥] .

أسرة الأمير تنفى المرض بدعوى أنها مؤامرة :

بالرغم من حقيقة مرض الأمير العقلى ، التى هى مؤكدة بعد سجنه على أثر محاولته قتل الأمير أحمد فؤاد ، بالرغم من ذلك فإن والدة الأمير ومعها أعوانها أخذوا يرددون وينفون أمر مرض الأمير ، وأن خروجه من مصر إلى مصحة تيسهرست بلندن يكاد يكون نفيًا وانتقامًا من قبل بعض كبار الأسرة المالكة والخديوى عباس حلمى الثانى[٢٦] .

وهذا الأمر أشار من طرف خفى أن السبب هو تصور الأمير أحمد سيف الدين أنه ظلم ومحل اضطهاد ولم يرتب له أن يكون ملكا لمصر وسنده فى ذلك أنه من الجيل الرابع من أبناء محمد على باشا ، فزين له تصوره هذا أن ينتقم بمحاولته قتل صهره أحمد فؤاد[٢٧] ، والتي سجن على أثرها وأخذ يردد بعد السجن أنه ملك مصر الحقيقى وإنه مظلوم ومحل مؤامرة وانتقام[٢٨] .

ومع السجن ومرارة التصور والتخيلات زادت مظاهر الخبل العقلى وعدم الاتزان ، فما كان من رئيس الأسرة المالكة (الخديوى عباس حلمى الثانى) أن أصدر أمره بترحيل الأمير للعلاج فى مصحة الأمراض النفسية والعقلية بلندن منذ عام ١٩٠٠[٢٩] .

ومع ترحيل الأمير إلى لندن للعلاج ازداد اضطراب والدته نوجوان وأخذت مع أعوانها تردد أنها مؤامرة وأن الأمير غير مريض ، واستخدمت فى ذلك كافة الوسائل والتى منها الصحف التركية .

ومما نشر فى إحدى الصحف تحت عنوان «أقصة أم حقيقة؟ ما أصاب أحد أصحاب الملايين الأتراك» ، نتابع أجزاء مما كتب حول هذا الموضوع فيما يلى :

«كيف حبسوا البرنس أحمد سيف الدين المصرى منذ خمس وعشرين سنة فى لوندره بدعوى أنه مجنون؟ إن البرنس أحمد سيف الدين قد وضع فى زنزان فى

لوندره بواسطة بعض الأشخاص ذوى النفوذ الذين يشغلون أرفع المراكز فى مصر بدعوى أنه مجنون واستثمرت ثروته خمسا وعشرين سنة كاملة ، وقد حكم على هذا الرجل بالحرمان من كل شىء حتى من معرفة وقوع الحرب العالمية ، كيف ساعدت الصدفة على كشف دخائل هذه الحادثة الفظيعة؟ يقال إنه ليس مجنونا وأن عقله ثابت . . القضية رفعت من أم البرنس أحمد سيف الدين فى محاكم لوندره»(٣٠) .

الواضح هنا أنه كلام كتبه أحد الصحفيين الأتراك بتكليف من أسرة الأمير وعلى رأسهم والدته ، والتى أشهرت العداء فى وجه القائم على أمر الأسرة المالكة بدون تحفظ ، وبداية المنشور كلام يؤكد أن الأمير غير مريض وأنه ليس بمجنون ، وما عملية إرساله إلى لندن إلا للتخلص من شخص الأمير لأسباب منها الاستفادة من ثروته الطائلة واستثمارها لصالح شخصيات مرموقة لهم نفوذ ، والمقصود بذلك الخديوى عباس حلمى الثانى ومن عاونه فى هذا الأمر .

ولم تكن أم الأمير فقط هى التى اتهمت الخديوى عباس حلمى الثانى وأعوانه بتدبير قضية الأمير ، بل هناك جهات أخرى رسمية وغير رسمية أشارت إلى هذا التدبير تلميحًا وإلى استغلال ثروة الأمير تصريحا ، من هؤلاء اللورد كرومر ، فيذكر فى معرض حديثه عن الخديوى عباس حلمى ما يلى :

«حاول عضو من أعضاء العائلة الخديوية اسمه سيف الدين بك أن يقتل صهره البرنس أحمد فؤاد باشا ، فحوكم المعتدى أمام محكمة الجنايات وعوقب بالسجن ، على أنه ظهر بعد ذلك أن فى عقله خللا فأرسل بموافقة الخديوى إلى ملجأ خاص فى إنجلترا»(٣١) . ولم يستطرد كرومر ويذكر تفاصيل عن الحادثة ، إلا أنه أكد أن إرساله إلى إنجلترا بموافقة الخديوى عباس حلمى ، ولم يذكر كرومر أنها مصحة للعلاج ، بل أشار إلى أنها ملجأ خاص .

ويؤكد كرومر ذلك بعد استغلال الخديوى لثروة الأمير فيقول :

لما كان هذا الرجل صاحب ثروة وافرة يبلغ دخله السنوى من أملاكه على ما

أتذكر ٤٠ ألف جنيه ألححت بوجوب تعيين ناظر مصرى لإدارة أملاكه ، فعين الرجل الذى حددته وهو إن لم يكن ذا مقدرة ممتازة إلا أنه كان ـ باعتقاد الجميع ـ أمينا جدًا ومستقيمًا ، فبعد أن تركت مصر(*) عزل هذا الناظر وتولى الخديوى بنفسه إدارة تلك الأملاك ولا ريب أنه استولى على مبالغ طائلة من المال المجموع فوق دخل الدائرة كل سنة(٣٢) .

ويذكر اللورد كرومر أن هناك صحفًا أجنبية نقلا عن صحف عربية أشارت إلى استغلال ثروة الأمير من قبل الخديوى عباس ، فيقول : «لم أدهش مطلقا عندما قرأت فى جريدة الإيجبشن غازيت خبرًا بأنه قد اتضح من فحص حسابات دائرة البرنس أحمد سيف الدين أن مبالغ طائلة من المال أسىء التصرف بها أو نقلت إلى جهات أخرى ومن المعلوم أن الخديوى هو الناظر على هذه الدائرة»(٣٣) .

واللورد كرومر فى كلامه المذكور يفيد أن الخديوى هو الذى أرسل الأمير إلي ملجأ فى إنجلترا ، ويؤكد كرومر استغلال الخديوى لثروة الأمير الواسعة وفى ذلك يتفق كلامه بدرجة كبيرة مع ما نشر فى الصحف التركية وما تردده أم الأمير نوجوان هانم .

وباستكمال ما نشر فى الصحف التركية عن قضية الأمير نتابع وجهات نظر وآراء وأفكار من اهتم بنشر تلك القضية وهى تناقض تماما ما جاء في أقوال الرسميين فى مصر وما نشرته بيانات صادرة عن الأسرة المالكة .

ومما كتب فى تلك الصحف «سنقص على القراء حادثة واقعية مريعة ، حصلت جميعها والذين مثلوها حقيقيون على قيد الحياة ، كما سيجىء ذكره وننقل لكم كثيرا من صفحاتها المؤثرة ، هذه الحادثة التى يظن قارئها أنه يقرأ رواية قد حصل بعضها فى مصر وبعضها فى لوندره . أما أبطالها فهم كأبطال الروايات إما غارقون فى الثروة والنعيم أو محكوم عليهم بالموت والنسيان فى قبورهم يقاسون عذابا ماديا ومعنويا ، إن قصة الأمير المصرى أحمد سيف الدين وبما تحويه من الحوادث

الأليمة هى من القصص الحقيقية التى لا تخطر على بال القصاصين الخياليين ، إن البرنس أحمد سيف الدين هو أحد أقرباء كثير من الأشخاص المعروفين فى مصر والذين يشكلون أرفع مقاماتها ، والذين بعد أن حبسوه في مستشفى المجانين فى لوندره بزعم أنه مجنون أخذوا ينعمون بإنفاق ثروته فرحين مبسوطين»(٣٣) .

وكاتب هذا التقرير الصحفى وإن كان يبالغ كثيرا فى كلماته وجمله إلا أنه يؤكد أن الأمير ليس مجنونا وأنه مسجون وليس بنزيل مصحة للعلاج ، وهو يقصد بقرابته لأشخاص يشغلون أرفع مقاماتها يقصد بذلك الملك فؤاد ومن قبله السلطان حسين والخديوى عباس حلمى الثانى .

ويستطرد كاتب التقرير الصحفى التركى فيضيف : «هذا الشاب عندما كان سنه يقرب من السادسة عشرة أو السابعة عشرة حصل بينه وبين ذات تشغل أعظم مركز فى مصر الآن نزاع عائلى كانت نتيجته إتهامه بإرتكاب جرم وحبس فى مصر عدة سنين بصورة عرفية ، وبعد ذلك حصل تفاهم مع الإنجليز وأمر بالإقامة فى لوندره ، هذا هو الدور الذى أخذته هذه المسألة ، وردد خديوى مصر وأفراد عائلته أن هذا الشاب مجنون ويلزم وضعه فى قسم خاص للمجانين فى لوندره تحت إشراف طبيب يتقاضى مرتبا ضخما والحقيقة غير ذلك تماما»(٣٤) .

أوضح التقرير الصحفى فيما سبق سن الأمير وقت ارتكاب الحادث ، ولم يذكر التفاصيل وأن من حاول الأمير قتله هو الأمير أحمد فؤاد ، ذلك أن هذه التفاصيل عن قضية الأمير قد كتبت والجالس على عرش مصر هو الملك فؤاد الذى أراد قتله ، ولطبيعة العلاقات السابقة بين مصر وتركيا وخطورة نشر قضية المقصود منها المساس بسمعة الملك فؤاد ، ولذلك فإن ما جاء فى تلك الصحف والتقرير المشار إليه لم يكن إلا استطرادا للظلم الذى وقع على الأمير ونفى ما ذكر أنه مجنون . ويكتفى بذكر أن المقصود من ذلك هو الاستفادة من ثروة الأمير ، كما هو وارد فيما يلى : «إن المقصود هو وضع الأمير أحمد سيف الدين الذى تقدر ثروته بثلاثين

مليون جنيه إنجليزى تحت وصاية وحجر غير محدودين والاستفادة من أمواله ومن أملاكه كما تشاء الأهواء ، ولكن الصدفة قد أظهرت أن هذا المسكين والذى كان يظن أنه مجنون خطر على كل إنسان ، فى الحقيقة إنه كان ضحية لدسيسة تقشعر منها الأبدان من الذين يعرفونه سابقا»[٣٥] .

ويستشهد كاتب التقرير بصحة أقواله من شهادة أحد معارف الأمير القدامى والذى تمكن من زيارته وتأكده من أن ذاكرة الأمير سليمة وفى ذلك يقول :

«استطاع أحد الذين يعرفون الأمير من زيارته بواسطة التحايل وتمكن من رؤيته ورأى أن البرنس فضلا عن أنه عرفه فإنه وجده يتمتع بذاكرة سليمة واضحة لما ذكره من الذكريات التى ترجع إلى خمس وعشرين سنة ، وفقط فإن مواهب هذا المظلوم العقلية أصبحت غير طبيعية من تاريخ إدخاله فى الحبس المشؤوم لأنه قطع علاقته تماما مع الحياة العامة والخارجية فلا خطاب ولا جريدة ولا كتاب ، فهذا العقاب الجنائى الذى يكفى لقلب أى دماغ سليم قد فتح فراغا فى إدراك وشعور البرنس أحمد المظلوم»[٣٦] .

ويختم كاتب التقرير أقواله حول تلك القضية بما يلى :

«إن هذا التركى البائس صاحب الملايين لم تصله حتى أخبار الحرب العامة ، ولم يعلم بهذه الحادثة ، التي عمت الدنيا إلا من صديقه القديم الذى زاره لأول مرة ، فهذه الحقيقة المؤلمة التي لم تعلم بها والدته إلا أخيرا ، لأن والدة هذا البطل ضحية هذه الرواية المؤلمة تقيم الآن فى مدينتنا وعلى قيد الحياة!» .

«وقد راجعت الحكومة الإنجليزية ، وتذرعت بحق الوصاية ورجت تسليم ولدها إليها ولكن لم يثمر مسعاها ، فعزمت على مراجعة المحاكم ، والسبب الآخر فى أن والدته لم تباشر هذه الدعوى إلى الآن هو مركز مصر السياسى السابق ، والآن قد أصبح هذا الأمير فى أيدى المحامين فى لوندره وسنخبر قراءنا بما نحصل عليه من أخبار هذه الحادثة المؤثرة التى يمثلها شاب تركى وإمرأة تركية والتي أخذت من

الآن موقعا هاما فى أندية لوندره»[٣٧] .

يصف كاتب التقرير الأمير أحمد سيف الدين بأنه شاب تركى ، وهو يقصد بذلك أصوله التركية والواقع الذى لا شك فيه أنه مصرى وشأنه شأن باقى أفراد الأسرة المالكة[٣٨] . أما أمه فهى السيدة نوجوان الزوجة السابقة للأمير إبراهيم أحمد باشا والتي أنجبت منه الأمير أحمد سيف الدين ، وهى أيضًا إمرأة مصرية ، إلا أنها تزوجت من فريدون باشا أحد وجهاء المجتمع فى مصر وتركيا[٣٩] .

انتقلت بعد ذلك السيدة نوجوان إلى تركيا حيث استقرت وعاشت هناك بعد زواجها من فريدون باشا وبالتالى خسرت الكثير فى مصر خاصة بعد أن دخلت فى نزاع مع الديوان الملكى بعد ترحيل ابنها أحمد إلى لندن للعلاج[٤٠] ، ومن تركيا أخذت فى مراسلة الحكومة الإنجليزية لتسلم ابنها الأمير إلا أن تلك المساعى فشلت تمامًا[٤١] ، كما لجأت إلى القضاء ، وانتهت المساعى بالفشل أيضًا[٤٢] ، وأخيرا لجأت إلى الصحافة كما تابعنا فى التقرير السابق الذى كتبه محرر صحفى تركى فى الصحف التركية .

وكون السيدة نوجوان لجأت إلى الصحافة فإن ذلك ليشير إلى دخول أطراف عديدة في قضية الأمير أحمد وأيضًا دليل على أن للسيدة نوجوان أعوانا كثيرين ، إما للتعاطف مع الأميرة التى قد بلغت من العمر سنوات الكبر والعجز وأصبحت متهلفة لرؤية ولدها المنفى والمسجون كما ادعت منذ أكثر من سبعة وعشرين عاما[٤٣] ، وتعاطف هؤلاء أيضًا قد يكون مصطنعا طمعا من بعضهم للحصول على مغانم وخاصة مع شيوع كبر ثروة الأمير وعائدها المجزى ، وأيضًا قد يكون تعاطفهم عن قناعة بأن الأمير غير مجنون وأنها مؤامرة ضده .

ويبدو أن خروج نوجوان هانم إلى تركيا حيث استقرت فى استانبول يكاد أن يكون طردا أكثر منه خروجا اختياريا[٤٤] ، فهى من ناحية خرجت على القواعد المرعية وأصول المعاملات بين أفراد عائلة الأسرة المالكة ، وبالتالى جردت من

لقب أميرة[٤٥] ، مع زواجها من أحد وجهاء المجتمع وهو فريدون باشا من غير أفراد الأسرة المالكة ، من ناحية أخرى إنها دخلت فى وفاق وتنسيق مع خصوم للأسرة المالكة الذين استقروا مثلها فى استانبول[٤٦] ، والأكثر من ذلك استخدامها للصحف التركية للتشهير وعرض قضية ولدها الأمير أحمد .

والظاهر أن أحد الوسطاء قد أشار على السيدة نوجوان أن النشر فى الصحف بهذا الشكل سيعمل على تعقيد قضية ولدها الأمير لما فى ذلك من تشهير لا بالخديوى عباس حلمى الثانى وهو الذى أمر بترحيل الأمير إلى لندن للعلاج ، ولكن التشهير سوف ينصب على الجالس على عرش مصر وهو الملك فؤاد .

فلجأت السيدة نوجوان إلى شرح هذا الأمر للخاصة الملكية بواسطة نور الدين بك ، المقيم فى ڤينا والذى على اتصال بسفارة مصر فى الآستانة ، وفى هذه الرسالة كتبت السيدة نوجوان تقول : «ولدى نور الدين بك أرسل لكم مع هذا ما نشرته الصحف بخصوص البرنس ، وكما يفهم لكم من مطالعتها لايوجد بها أى تعرض للمقام السامى»[٤٧] ، وهى تقصد هنا أى تعرض للملك فؤاد ، واستمرت تقول : «يمكنكم أن تعرضوا ما نشرناه على المجلات المختصة ، وفقط إننا قصدنا بعض مخبرى الصحف فاضطررنا إلى إعطائهم حديثا وفى هذا الحديث حملنا على التصرفات السيئة التى تمت فى عهد الخديوى»[٤٨] ، أى الخديوى عباس حلمى الثانى «ولا يوجد فى هذا الحديث ما يدل على اشتراك بين الخديوى وبين المقام السامى بل يدل على أننا ننتظر من جانبه اتخاذ إجراءات عادلة»[٤٩] .

وختمت الرسالة بالقول : «الخلاصة إننا لانحمل أى عداء نحو المقام السامى كما يظن خطأ ولا نحو شخصه ، ولكننا نأمل فقط أنه قد آن الأوان أن يشملنا بعدله فى هذا الأمر»[٥٠] .

والسيدة نوجوان فى طرحها لقضية ولدها ، فإنها قد أساءت إلى نظام الأسرة المالكة والقائم على أمرها ، غير أنها قد انتبهت إلى ضرورة الفصل بين الخديوى

عباس والملك فؤاد حرصًا على إرضاء الأخير ليكون عونا فى النظر إلى قضية الأمير بشىء من الرحمة والعطف ولكى يتجاوب مع رغبات الأسرة وعلى رأسهم أم الأمير ، إلا أن كل تلك المساعى قد باءت بالفشل فلجأت السيدة نجوان إلى أسلوب آخر لحل تلك القضية الشائكة .

وقبل أن ننتقل إلى أسلوب السيدة نوجوان في حل قضية الأمير ، نشير هنا إلى أن الظروف فى تركيا كانت مهيأة لإعطاء الفرصة لتلك السيدة فى التشهير بالعرش فى مصر ، فلم يعترض صاحب رأى أو مسئول على مساعى وخطط نوجوان هانم ، فقد خرجت تركيا من الحرب العالمية الأولى مهيضة الجناح ، وقد خذلت خططها وفشلت مساعيها فى الاستعانة بالولايات العربية ، فقد كرَّست مصر مواردها وشبابها لخدمة خطط إنجلترا فى تلك الحرب ضد تركيا ومن معها من دول الوسط(٥١) .

وتغيرت أمور وأحوال تركيا بسرعة وتقرر مصير ولاياتها العربية فى أعقاب الحرب وفى إطار التسويات التى وضعت بعد أن توقفت المعارك ، واتفق المنتصرون ، وانسلخت الولايات العربية ، وجاء عهد مصطفى كمال أتاتورك ليشكل إنقلابا صارخا فى تاريخ تركيا الحديث ، ليسلك سلوكا معاكسا تماما لسياسة وطريق تركيا الذي استمر من قبل والذى بدأ مع بداية العصور الحديثة(٥٢) .

فكان منطقيا أن يجد هؤلاء الناقمون على العرش فى مصر فرصتهم فى الكتابة عن بعض المفاسد فيها ، وطرح قضية هامة وحساسة كقضية البرنس أحمد سيف الدين ، لما فيها من ارتواء لظمأ بعض السياسيين الأتراك وأيضًا بما فيها من خيال وقصة إنسانية عاطفية جذبت الانتباه وشحذت همم بعض الرجال لمعرفة الحقيقة ، وبالتالى السير فى ركب السيدة نوجوان ومساعدتها بكل الوسائل .

تهريب الأمير أحمد سيف الدين :

حاولت السيدة نوجوان هانم محاولات عديدة لإعادة الأمير من حجزه فى تايسهرست فقد لجأت إلى الحكومة الإنجليزية تشرح قضية الأمير موضحة أنه غير

مجنون مستعطفة بأن حالته تسوء فى هذا الجو القابض ، غير أن محاولاتها ومساعيها باءت بالفشل[٥٣] .

ولجأت أيضًا إلى القضاء فى تركيا وإنجلترا مقدمة الأسانيد والحجج التى تعطيها الحق فى استعادة ولدها الأمير ، وفشلت تلك المساعى أيضًا ولم تصل إلى نتيجة مع طول الإجراءات وضياع الأموال[٥٤] .

ولجأت في محاولات مضنية إلى الديوان الملكى فى مصر وأرسلت رسائل عدة إلى الملك فؤاد تسترحم وترجو تسليمها ولدها الأمير ، والنتيجة الرد عليها بأن ولدها لم يشف بعد ومن ثم ضرورة استمراره فى تلقى العلاج .

وعندما استمرت فى إرسال الرسائل بكثرة وبإلحاح وتركت بدون رد من قبل الديوان الملكى ، تخيلت نوجوان هانم أنه قد يكون فى ذلك موافقة ضمنية غير معلنة من جانب القصر الملكى فى السماح لها بتسليم ولدها الأمير[٥٥] ، ولكن كل ذلك يمر بلا فائدة أو أمل فى أن يكون هناك سلوك فعلى بإعادة الأمير إلى والدته التى استقرت فى استانبول[٥٦] ، ولجأت السيدة نوجوان فى محاولات مستميتة إلى الأصدقاء وجالست الأمراء والأميرات المغضوب عليهم من الأسرة المالكة فى مصر والذين طابت لهم الإقامة فى استانبول بلد الجدود والأصول[٥٧] ، ولجأت أيضًا إلى محامين ومختصين إنجليز فى مكاتب المحاماة ودهاليز الحياة العامة مع من يسلكون كافة الطرق للوصول إلى أغراضهم ، بشكل غير مشروع[٥٨] .

وتلقف هذا الأمر ، محامى إنجليزى نشيط أدرك وبعمق عواطف الأمومة من أم عجوز وعلم عن ثروة الأمير ونشر هذا المحامى المستر جون رتشارد خطته فى تهريب الأمير ، ونتابع بعضا ممن كتبه ونشره وفى ذلك يقول :

«كانت أول خطوة خطوتها أنى وقفت على المعلومات التى نشرتها فى مقال سابق ، وفى الحال أرسلت فى ديسمبر سنة ١٩٢٤ خطابًا إلى الأميرة نوجوان والدة الأمير المقيمة فى الآستانة أخبرتها فيه بأنى مهتم بقضية ابنها ، فما أن انقضى

الوقت الضرورى لوصول خطابى إلا وقد جاءنى الرد عليه بسرعة وفى الحال ، وكانت رسالة تثير الانفعال وتبعث على الشجون»[٥٩] .

وسرعة الرد على رسالة المحامى بسبب طول فترة انتظار نوجوان هانم ، ونفاد صبرها من الطرق المشروعة ، وواضح أن الديوان الملكى فى مصر قد وضع خططه بعدم تسليم الأمير مهما طالت سنوات إقامته فى لندن ومهما كانت درجات استعطاف أمه العجوز ولم يسمح لها حتى بالزيارة وإلا لكانت أول من زار الأمير وكتبت فى ذلك ، وهذا فى حد ذاته يثير الكثير من علامات الاستفهام حول شبهة استبعاد الأمير منذ البداية ، فليست هناك أية مرونة فى قبول فكرة تسليم الأمير إلى والدته أو زيارته أو حتى بحث هذا الأمر ، فليست القضية أنه مخبول أو حتى مجنون فقط بل إنها أبعد من ذلك بكثير مما أثار الشبهة وفتح باب الشك والاستماع إلى أقوال أمه نوجوان هانم فى أنها مكيدة مدبرة .

ونتابع ثانية الرسالة بين المحامى الإنجليزى ونوجوان هانم فقد جاء فى ردها كما كتب المحامى ما يلى :

«ذكرت هذه الأم العجوز فى خطابها الطويل أنها فقدت كل أمل فى رؤية ابنها بعد أن أنفقت ثروات طائلة على المحامين والسياسيين وغيرهم ، فما أجدى ذلك نفعا ولا أجدى رفعها العرائض إلى الحكومات الإنجليزية المتتابعة بغير أن يسمح لها أحد من ذوى المناصب بتشجيع أو فتح حوار أو يرفق بحالها ، ومن ثم أمست وقد قطعت كل أمل فى نجاة ذلك الابن المفقود وكل ما هنالك أن تحصل على أجوبة مفرغة فى قالب النفاق السياسى مآلها أن ولدها لم يشف بعد»[٦٠] .

والمحامى الإنجليزى بلا شك نفعى يبحث عن أكبر ثروة وبأقل مجهود ، فقد وقعت بين يديه قضية أم عجوز ضعيفة عاطفيا وابنها الأمير المخبول عقليا ، فهو يرسل من غير أن يفصح عن خطط ليثير التفكير ويتحسس رد الفعل وما يترتب على ذلك إما أن يستمر فى تلك القضية أم يتوقف ، والأم وقد أدركت فى الحال أطماع

المحامى ، أرسلت له تقول وفقا لما ذكره بنفسه : «طلبت منى نوجوان هانم أن أرسل لها شروطى وأن أخبرها هل حقا وفى المستطاع إنقاذ ولدها مما ضرب حوله من الأوصاد وأحاط به من القيود»(٦١) ، فالأمير محاط بكبير خدم وعددا من خدم ينتشرون فى المكان مع حراسة وأسوار ومراقبة(٦٢) .

أمام إحساس نوجوان هانم بثقل هذه القيود قالت للمحامى : «إنى أعطيك كل ما تطلب فأنت رجل أرسله إلي إله السماء ، إنى لا بقية لى فى هذه الحياة الدنيا ولا مطلب إلا تحرير ولدى فإذا تحقق ذلك قضيت فى سعادة وقنوع»(٦٣) . أدرك المحامى من هذه العبارة لوعة الأم ومقدار الأسى الذى تعانيه وهذا هو المشجع الأول فى خطته لتهريب الأمير وبالتالى أن يطلب ما يريد فى مقابل هذا العمل ، الذى عجزت عن إدراكه الأم ولاسلكت فى سبيله جهة أخرى فى مصر أو إنجلترا أوتركيا خطوة واحدة .

وجاء رد المحامى على أم الأمير بما يؤكد أطماعه وإن غلفها فى طابع إنسانى ، فكتب يقول : «كانت كلمات الأم فى ردها هى الصيحة التي قرعت مسامعى من ناحية هذه الأم المسكينة فكتبت لها إنى لا أطلب إلا النفقات الضرورية ومقدارا صغيرا فى المائة من ثروة الأمير متى نجحت فى إطلاق سراحه ورد أملاكه إليه»(٦٤) .

وجاء رد نوجوان هانم بالموافقة فليس أمامها إلا القبول رغم وضوح مطامع المحامى فهو يطلب نسبة من الثروة وبمعنى آخر أن يدخل شريكا للأمير فى تلك الثروة الطائلة والتي يحدد نسبتها بنفسه بعد نجاح مساعيه فى تخليص الأمير ، ويصف المحامى مطالبه بالاعتدال ، وفى ذلك يقول : «ولم ينقض زمن طويل حتى جاءنى الرد بقبول هذه المطالب المعتدلة ومن ثم بدأت العمل»(٦٥) .

وعن مسلك المحامى لتخليص الأمير وخطته فإنه يقول :

«وصلت إلى شارع أولد برد ودخلت إلى صيدلى يدعى جرندى ، استقبلنى هذا

الرجل ببرود شديد ، وقلت له إنى أنا المستشار القانونى لصاحبة السمو الأميرة نوجوان هانم المقيمة فى الآستانة ، وقد أرسلت إلى تعليمات بأن أخرج الأمير أحمد سيف الدين من معهد تايسهرست» .

«وما كدت أبلغ هذا المبلغ من كلامى حتى خيل لى أن جليسى أصيب باختناق ، فقعد منتصبا فى مقعده بغير أن يلفظ كلمة واحدة وأخذ يحدق فى وجهى ولا جواب منه»(٦٦) .

كانت تلك هى أول خطوات المحامى فاصطدم بموقف هذا الصيدلى الذى يقع محله لا فى معهد تايسهرست بل بالقرب منه ، وواضح أنه على علم دقيق بأمر الأمير وأن مسألة خروجه بالشكل الذى تحدث به المحامى قد أذهلته بل جعلته يبدو بشكل غير طبيعى تماما مما يشير إلى الإجراءات المحكمة الصارمة وألوان السرية التي تحيط بالأمير منذ دخوله نزيلا فى هذا المكان . وبعد فترة قصيرة تحدث هذا الصيدلى فى جملة محددة حيث قال : «على الحكومة المصرية أن تتحرك حركة تفيد هذا الأمير» ، وفيما عدا ذلك بقى ساكنا كما يقول المحامى سكون أبى الهول ، وبالجملة لم تنتج تلك المقابلة شيئاً(٦٧) .

ووجد المحامى أن الطرق القانونية لن تفيد فى إخراج الأمير ولابد من الحيلة وفى ذلك يقول : «وبعد هذا ازددت يقينا بقلة الإجراءات القانونية ما دام ميدان الحيل والمراوغة واسعًا فى هذه الإجراءات وما دام لايمكن فصل الأمير عن سجنائه»(٦٨) .

ولأن المحامى المذكور يحركه الطمع وأغوته الثروة فإنه قد تحرك بشكل كبير ولم يترك أمرًا لتخليص الأمير إلا وفكر فيه إلى أن اهتدى على أنه لايمكن النجاح إلا باستخدام كبير خدم الأمير . وحول ذلك يقول : «لقد ظهر لى أن مساعدة وليم بليم خادم الأمير لايستغنى عنها لتوثق الصداقة بينه وبين الأمير ولأن الأمير لايتصرف فى الشئون التي يعدها خطيرة إلا برأيه»(٦٩) .

وقد جمع المحامى معلومات واسعة عن وليم بليم المذكور ، ونصب حوله شباكه ، حتى يقع صيدًا له فى مساعدته لتهريب الأمير ، ووليم بليم هذا جندى سابق حارب فى جنوب إفريقيا تحت قيادة اللورد كتشنر ، فهو مدرب على القتال والحراسة قدير فى تنفيذ الأوامر وهذا فى حد ذاته يبين حرص الحكومة المصرية فى اختيار كبير خدم الأمير الذى لازمه من بداية دخوله تلك المصحة فى لندن ، مما يشير إلى ضرورة اطمئنان الحكومة على أن الأمير بعيد تماما عن أى محاولة لإخراجه .

والشىء المؤكد أن المحامى قدم كل الإغراءات لوليم بليم حتى يساعده مساعدة عملية ، فالمحامى يذكر فى بداية خطته أنه لابد من أن نسلك طرقا غير مشروعة وملتوية وطلب من والدة الأمير مبلغا مقدما من المال لتسهيل الإجراءات وفتح الأبواب المغلقة ، ولما كان هذا الحارس على هذه الدرجة من الأمانة كما كتب عنه منذ بداية خدمته للأمير مع اليوم الأول لمجيئه إلى إنجلترا ، فإنه لا يحيد عن تلك الأمانة إلا بإغراء مالى كبير يساوى تفريطه وتسهيله بل ومشاركته فى خطة التهريب .

واستكمالا لما يفيد ذلك فإن المحامى يقول : «لقد اعتقدت فى وليم بليم الإخلاص من أول الأمر إذ كان يتكلم بحماسة عن تحرير الأمير ، كما أنه أصبح ظاهر العطف والرثاء للأميرة الوالدة ، وقد كثر اجتماعى ببليم خلال الأسابيع التالية ، كما استمرت المراسلة بينى وبين الأميرة»(٧٠) .

وأخذ المحامى بعد ذلك يرتب الخطة ويقوم بدراسة الوسيلة الناجحة لعملية التهريب وبالتأكيد فإن ذلك لا يكون إلا بمساعدة بليم ، الذى أرسل بالفعل خطابات للمحامى يؤكد له أنه الوحيد القادر على مساعدته وغير ذلك من التفصيلات .

ويقول المحامى : «بدأت العمل وأخذت فى البحث والتنقيب حتى جاءنى خطاب من وليم بليم يقول فيه إنه فى مركز يسمح له بأن يدلى بكل التفصيلات

والمعلومات المطلوبة تلك المعلومات التي أطلبها فيما يتعلق بصاحب السمو الأمير أحمد سيف الدين»[٧١] .

وأرسل وليم بليم خطابا آخر للمحامى وقد وضح أهميته خاصة أنه خدم الأمير منذ أن دخل هذا المعهد للعلاج ، وأصبح بليم يعرف الأمير معرفة كاملة ، كما أن الأمير لا يفعل شيئا إلا بعد أن يتفق مع بليم ، وتحددت المواعيد بين بليم والمحامى وفى تلك المواعيد رتبت الخطة بإحكام ، وكان وليم بليم هو السند الأول الذى ساعد المحامى فى تهريب الأمير بصفته الخادم والحارس الأمين غير المشكوك فى تصرفاته أو أفعاله[٧٢] .

وبالفعل نجحت الخطة وهرب الأمير من معهد تايسهرست بلندن إلى الآستانة ليلحق بوالدته وأسرته المقيمة بتلك المدينة إقامة كاملة ، وكان هذا الهروب بداية عام ١٩٢٥[٧٣] .

وبعد تهريب الأمير أرسلت والدته نوجوان هانم رسائل إلى الخاصة الملكية لتوصيلها إلى الملك فؤاد ، وذلك عن طريق سفارة مصر بالآستانة ، بواسطة نور الدين بك وهو غالبا ما يكون وسيطا بين أسرة الأميرة والديوان الملكى .

وقد كتب سفير مصر بالآستانة رسالة إلى سكرتير خاص جلالة الملك يفيد فيها بحضور أحمد نور الدين بك[*] بغرض تسليم رسالة من فريدون باشا زوج نوجوان هانم والدة الأمير[٧٤] .

وقد أرسل السفير ترجمة للرسالة إلى السكرتير الخاص ومما جاء فيها إنهم عملوا على تهريب الأمير بعد أن ساءت صحته ولم ينشروا أى تصريحات فيها إساءة للملك ، وقد جاء فى بداية الرسالة التى ترجمها السفير من الفرنسية إلى العربية ما يلى :

«يقول فريدون باشا إنه يتكلم عن نفسه وعن حرمه والدة البرنس سيف الدين ،

إننا عظيمو الإجلال والاحترام والإخلاص لمقام حضرة صاحب الجلالة الملك ولم نشرع فى تهريب البرنس إلا بعد أن كتبت والدته التماسا إلى جلالته ، ولما لم يصلها الرد فاعتقدنا أن الخطابات لا تبلغ إلى مقامه وعملنا على تهريب البرنس الذى كان فى حالة صحية سيئة ، وأن الجرائد نشرت أحاديثا وأقوالا نسبتها إلينا مع أننا لم نتحدث مع أى صحفى ومع ذلك لم ينسب إلينا فيها أى شىء ماس بجلالة الملك»(٧٤) .

واضح من بداية الرسالة أن فريدون وزوجته نوجوان هانم يحاولان تبرير تهريبهم للأمير ويبديان ولاءهما للملك .

ويستطرد القنصل المصرى فى ذكر ما جاء فى رسالة فريدون باشا وزوجته للخاصة الملكية فيترجم منها ما يلى :

«يقول فريدون إنه إذا كان هناك شخص ضدنا فهو الخديوى السابق الذى أضر كثيرًا بالبرنس سيف الدين ، ويقول فريدون أيضًا إن الخديوى عباس عرض علىَّ أخيرًا مبلغ ٢٠٠٠ جنيه مساعدة منه للبرنس فرفضتها ونرفض دائما كل شىء منه ، ويقول عندى مستندات عن الخديوى مستعد لمهاجمته بها إذا وجدت تأييدًا من السراى فى ذلك»(٧٥) .

واضح هنا أن عائلة البرنس تتهم الخديوى عباس حلمى بشكل مباشر بأنه السبب فى ترحيله إلى لندن وهذا هو الأمر الظاهر وقد تكون هناك مسائل أخرى فى مدى إضرار الخديوى بالأمير لم تستطع أسرة الأمير أن تعلنها صراحة لما فى ذلك من مساس بالملك فؤاد نفسه .

ويستطرد القنصل فى ترجمة الرسالة التى جاء فيها : «يقول فريدون إن لنا رغبة فى التحدث فى مسألة البرنس سيف الدين وفى الظروف التى تنشأ بعد تهريبه وإننا واثقون كل الثقة فى عدالة ومرحمة وكرم جلالة الملك ، وإننا الآن نضع أنفسنا رهن أوامر جلالته ومطيعون لكل إشارة تصدر إلينا من لدنه ، ونلتمس أن يتفضل جلالته

بتكليف من يلزم لسماع أقوالنا فى هذه المسألة التى لجلالته وحده الأمر المطاع فيها»(٧٦) .

ويضيف القنصل نقلاً عن ترجمة رسالة فريدون باشا إلى الخاصة الملكية فيقول : «إنه إذا تفضل جلالة الملك بقبول هذا الملتمس فليكلف من يشاء بالتحدث معنا ، وكنا نريد أن نرسل أحمد نور الدين بك إلى مصر لهذا الغرض ولكن رفض قبوله جعلنا نعدل عن ذلك الآن مع استعدادنا لإرساله فى كل وقت ، فإذا وافق إرساله كان بها ، وإذا أرسل أحد من مصر فليكن ، وإذا كلف أحد من رجال المفوضية المصرية أو القنصلية فى الآستانة فنلتمس أن يكون هو القنصل شخصيا لا أحد غيره» . ويختم فريدون باشا بأنه يؤكد إخلاصه وإجلاله للذات الملكية ويريد من قنصل جلالته بالآستانة توصيل أقواله والتماسه إلى السراى»(٧٧) .

ويقول القنصل : «هذا ما قاله لى أحمد نور الدين بك الذى أفاد أنه فى حالة وصول رد على هذا الملتمس فإنى أخبر به فريدون باشا لأنه هو أى نور الدين بك مسافر إلى ڤيينا بعد أسبوع»(٧٨) .

ويصرح نور الدين بك : «إن والدة البرنس سيف الدين وفريدون باشا مستعدون حقيقة لإطاعة كل إشارة تصدر من جلالته فى هذه المسألة»(٧٩) . كما يذكر بأنه رأى البرنس ويؤكد تحسن صحته ، وأفاد بما يلى : «إنه يرى البرنس سيف الدين كثيرا وأن صحته تحسنت أكثر من يوم إلى آخر ، وأنه تذكر أنه كان معه فى المدرسة ، وسأله عن بعض رفقائهما»(٨٠) .

ويضيف نور الدين : «إنه كان على علم بتهريب الأمير قبل حصوله ، وإنه كتب إلى حضرة صاحب السعادة سعيد ذو الفقار باشا كتابًا مسجلاً من فيينا بأن عنده معلومات هامة يريد إبداءها ، ولكن لم يصله رد على كتابه فخشى أن تكون الخطابات لا تصل ، ويقول إنه مسافر إلى فيينا وإنه قد تكون عنده معلومات تهم السراى ، ويود أن يعرف كيف يوصلها إليها وأن فيينا محل إقامته وقد ترك

عنوانه»[٨١] .

واضح هنا أهمية نور الدين بك فى قضية البرنس أحمد سيف الدين ، فهو على علم بكل تفاصيلها منذ أن كان يعمل فى معية الخديوى عباس حلمى الثانى ، ويذكر فى خطابات أخرى أنه كان فى نزاع مع الخديوى ، والمؤكد أن نور الدين بك من المستفيدين من تلك القضية بمساعدته نوجوان هانم وبتعاونه مع فريدون باشا والأكثر من ذلك سعيه فى الاستفادة من كل الأطراف من عائلة الأمير والديوان الملكى فى مصر .

وقد سأل القنصل المصرى بالآستانة نور الدين بك لماذا لم يحضر فريدون باشا بنفسه ويبلغ أو يكتب ما يريد فكان جوابه : «احتمال أن فريدون باشا يرفض كل كلام مما جعله يقدم على مقابلتى قبل أن يعرف هل هناك استعداد للتنازل فى التحدث معهم أم لا»[٨٢] ، وفريدون باشا يقصد استعداد القصر فى مصر للتنازل والتحدث مع أسرة الأمير سيف الدين .

ولما سأل القنصل نور الدين بك عن سبب اختيار فريدون باشا القنصل للمحادثة معه دون غيره مع أنه (لا يعرفنى ـ أى القنصل ـ ولا أعرفه) قال نور الدين بك : «إن فريدون باشا لا يريد أن يتكلم مع أحد من رجال المفوضية أو القنصلية إلا أن يكون القنصل شخصيًا رغم عدم معرفته الشخصية به ، ويحتفظ بالأسباب لنفسه ومستعد ليتحدث مع أى شخص كان يرسل من مصر»[٨٣] .

معنى أقوال فريدون باشا أن قضية الأمير أصبحت تشكل حساسية كبيرة عند القصر ويخشى من سوء استغلال الكلام أو نقله بدون أناس موثوق فيهم تماما ، كما أن القضية أصبحت مطمعًا لأطراف كثيرة لا فى مصر فقط بل فى تركيا ، وكذلك وجود خفايا غير مطروحة ومن الصعب التحدث فيها ، حتى لا تتعقد مطالب أسرة الأمير بشكل يصعب حلها .

وهذه المقابلة من نور الدين بك لقنصل مصر بالآستانة جاءت بعد نجاح خطة

تهريب الأمير ووصوله إلى الآستانة وأصبح فى حماية أمه وأسرته ، وبعد أن كان هناك اطمئنان على وصوله وإقامته .

وعموما بدأت تلك المفاوضات ، بشكل تدريجى تأخذ طابع جس النبض والحذر الشديد ، مع استخدام المرونة وإبداء كل كلمات الإطراء والاحترام للذات الملكية ، وفى نفس الوقت إظهار الغضب على الخديوى عباس حلمى الثانى وتحميله المسئولية كاملة ، والتلويح بالتهديد باستخدام أوراق ومستندات هامة ضد الخديوى عباس حلمى ، وفى ذلك تهديد غير مباشر حتى للقصر والملك فؤاد ، مما يشير بوجود خفايا غير معلنة فى تلك القضية ، ولأنها تمس الأسرة المالكة ونظامها كان التكتم الشديد الذي لازم تلك القضية حتى بدأت تتكشف ويعاد الحديث عنها بعد هروب الأمير وتغير النظام فى تركيا .

الهوامش :

(*) تزوج الملك فؤاد مرتين الأولى وقت أن كان أميرًا عندما اقترن بالأميرة شيوه كار إبراهيم وهى أخت الأمير أحمد سيف الدين ثم طلقها بعد أن أطلق عليه الأمير أحمد سيف الدين الرصاص فى عام ١٨٩٨ ، وظل بدون زواج حتى زواجه الثانى وقت أن كان سلطانا على مصر وذلك بزواجه من الملكة نازلى كريمة عبدالرحيم حمدى باشا فى مايو ١٩١٩ .

راجع : عبدالرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ثورة ١٩١٩ ج ٢ ، ط ٣ ، ص ٢٣٨- ٢٣٩ .

(١) محافظ عابدين ، محفظة رقم ٦٧١ ، دار الوثائق ، خاصة بقضية الأمير أحمد سيف الدين .

ديوان جلالة الملك : من ١٩٠٩/٨/١٣ - إلى ١٩٤١/٢/١٥م .

Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, le 28 Aout 1924

(٢) كشف بأسماء من يطلق عليهم لقب أمير أو أميرة من ذرية محمد على المشار إليهم فى الفقرة الرابعة من المادة الثانية من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٢ .

(٣) محفظة رقم ٦٧١ .

Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924

(٤) ملحق الوقائع المصرية ، عدد ٥٥ فى يونيو ١٩٢٢ .

(٥) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. I. op. cit.

(٦) كرومر . عباس الثانى ، مترجم ، ص ٧٦ .

(٧) أقصة أم حقيقة ، ما أصاب أحد أصحاب الملايين الأتراك ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ٦٧١ - ديوان جلالة الملك .

(٨) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. I. op. cit.

(٩) كرومر ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(١٠) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. I. op. cit.

(١١) Ibid.

(١٢) كرومر ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(١٣) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. 1. op. cit.

(١٤) الموقعون على التقرير هم :

الدكتور بلولر - أستاذ بجامعة زيورخ . دكتوراه فى الطب من جامعة برن .

السير موريس كريج - طبيب من جامعة كمبردج .

السير فردريك - حائز على الدكتوراه فى الطب من جامعة لوندره - راجع تقرير عن استشارة طبية فى تيسهرست ، ص ١ ، خاص وسرى . محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .

(١٥) راجع : Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. 1. op. cit

(١٦) تقرير عن استشارة طبية حصلت فى تيسهرست ١٩٢٤/٩/١٤ ، ص ٢ ، خاص وسرى ، محفظة رقم ٦٧١ .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) التقرير السابق ، ص ٢ ، ٣ .
(١٩) تقرير عن استشارة طبية فى تيسهرست ١٩٢٤/٩/١٤ ، ص ٣ ، وفى نهاية التقرير جاء توقيع الأطباء الثلاثة بشكل واضح .
(٢٠) نفس التقرير السابق ، ص ٣ .
(٢١) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. 1. op. cit.
(٢٢) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. 1. op. cit.
(٢٣) Ibid.
(٢٤) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. 1. op. cit.
(٢٥) راجع : محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين :
- أقصة أم حقيقة ، ص ١ ، ٢ .
- رسائل من الآستانة بتاريخ ١٩٢٦/١/١٣ ، وتاريخ ١٩٢٥/١٢/١ .
السير موريس كريج - طبيب من جامعة كمبردج .
السير فردريك - حائز على الدكتوراه فى الطب من جامعة لوندره - راجع تقرير عن استشارة طبية فى تيسهرست ، ص ١ وسرى ، محفظة رقم ٦٧١ .
ديوان جلالة الملك .
(٢٦) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine. op. cit. p. 1 - 5.
(٢٧) تقرير عن استشارة طبية فى تيسهرست ، سبتمبر ، ١٩٢٤ ، محفظة رقم ٦٧١ .
(٢٨) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine. op. cit.
(٢٩) أقصة أم حقيقة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم ٦٧١ ، ص ١ .
(٣٠) كرومر ، عباس حلمى الثانى ، ص ٧٦ .
(*) ترك اللورد كرومر مصر فى مايو سنة ١٩٠٧ ، بعد أن خدم كمعتمد إنجليزى فى البلاد لمدة ٢٤ سنة وحل محلة سير ألدن غورست .
راجع : المؤيد ، ٥ مايو ، ١٩٠٧ ، العدد ٥١٥٦ ، المؤيد ، ٣٠ إبريل ١٩٠٧ ، العدد ٥١٥٣ .
(٣١) كرومر ، المصدر السابق ، ص ٧٦/ ٧٧ .
(٣٢) المصدر السابق ، ص ٧٧ .
(٣٣) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، ما أصاب أحد أصحاب الملايين الأتراك ، ص ١ .
(٢٤) محفظة رقم ٦٧١ ، التقرير السابق ، محافظ عابدين .
(٣٥) محفظة رقم ٦٧١ ، التقرير السابق ، ص ٢ ، محافظ عابدين .
(٣٦) نفس المحفظة والتقرير .
(٣٧) محفظة رقم ٦٧١ ، التقرير السابق ، ص ٢ ، محافظ عابدين .
(٣٨) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. 1. op. cit.
(٣٩) راجع : الوقائع ، عدد ٥٥ فى ١٩٢٢/٦/١٢ .
- خطاب من نوجوان هانم إلى بليغة هانم ب . ت ، محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
(٤٠) راجع : تقرير عن الرحلة إلى بليغة هانم ب . ت ، محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .

(٤١) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، أقصة أم حقيقة .
(٤٢) نفس المحفظة والمصدر .
(٤٣) عن الرحلة إلى القسطنطينية ، محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
(٤٤) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
(٤٥) قانون بوضع نظام الأسرة المالكة نمره ٢٥ لسنة ١٩٢٢ ، الوقائع المصرية ، العدد ٥٥ فى ١٩٢٢/٦/١٢ .
(٤٦) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، رسالة إلى الملك بتوقيع عبدكم سعيد .
(٤٧) رسالة نوجوان هانم إلى نور الدين ، محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
(٤٨) نفس الرسالة السابقة .
(٤٩) نفس الرسالة السابقة .
(٥٠) رسالة من نوجوان هانم إلى نور الدين ، محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
(٥١) راجع : عبدالرحمن الرافعى ، ثورة ١٩١٩ ، ص ٥٠/١٦ .
(٥٢) راجع : على حسونة ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٥٠ - ٢٧٤ .
(٥٣) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
أحد منشورات الصحف التركية (مترجمة إلى العربية) .
(٥٤) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين
رسالة من السيدة نوجوان إلى بليغة هانم (مترجمة من الفرنسية) .
(٥٥) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
رسالة من السيدة نوجوان إلى الديوان الملكى (مترجمة من الفرنسية) .
(٥٦) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
رسالة من السيدة نوجوان إلى بليغة هانم .
(٥٧) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
رسالة إلى صاحب الجلالة بتوقيع عبدكم سعيد بتاريخ ١٩٢٥/٩/٢٨ .
(٥٨) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
رسالة من السيدة نوجوان إلى نور الدين بك (مترجمة من الفرنسية) .
(٥٩) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، جريدة البلاغ فى ١٩٢٦/٣/٢٨ .
(٦٠) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .
فرار الأمير سيف الدين من تايسهرست بإنجلترا ، بقلم المحامى الإنجليزى المستر جون رتشارد جونسون الذى كانت له اليد الطولى فى تهريب الأمير .
(٦١) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ،
فرار الأمير سيف الدين ، بقلم المحامى الإنجليزى .
(٦٢) Note. S.A. le Prince Ahmed Seif Eldine, 28 Aout 1924, P. 1. op. cit.
(٦٣) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، فرار الأمير سيف الدين .
(٦٤) محفظة رقم ٦٧١ ، فرار الأمير سيف الدين ، بقلم المحامى الإنجليزى .

(٦٥) محفظة رقم ٦٧١ ، نفس المصدر .
(٦٦) محفظة رقم ٦٧١ ، نفس المصدر .
(٦٧) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، فرار الأمير أحمد سيف الدين .
(٦٨) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، نفس المصدر .
(٦٩) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، نفس المصدر .
(٧٠) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين . فرار الأمير أحمد سيف الدين .
(٧١) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين ، السابق .
(٧٢) محفظة رقم ٦٧١ ، المصدر السابق .
(٧٣) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .

Consulat Royal D'Egypte, Constantinople.

رسالة من قنصل مصر بالآستانة محمد المفتى الجزايرلى إلى محمود شوقى بك سكرتير خاص جلالة الملك بتاريخ ١٩٢٥/١٠/٢٠ .

(*) وعن أحمد نور الدين بك أفاد سفير مصر بالآستانة أنه عمل فى المعية الخديوية سابقا ، وبينه وبين الخديوى عباس حلمى الثانى نزاع ونفور مستحكم ، وقد كتب أحمد نور الدين بك عن الخديوى عباس حلمى مذكراته وسلمها إلى الملحق الثقافى بمفوضية مصر فى برلين حضرة محمد مختار عبدالله أفندى وذلك لكى يسلمها إلى نشأت باشا رئيس الديوان العالى .

راجع : محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .

Consulat Royal D'Egypte, Constantinople.

رسالة من قنصل مصر بالآستانة إلى سكرتير خاص جلالة الملك بتاريخ ١٩٢٥/١/٢٠ .

(٧٤) الرسالة السابقة .

(٧٥) Consulat Royal D'Egypte, Constantinople.

رسالة من قنصل مصر بالآستانة إلى سكرتير خاص جلالة الملك بتاريخ ١٩٢٥/١/٢٠ .

(٧٦) نفس المصدر والرسالة السابقة .
(٧٧) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .

Consulat Royal D'Egypte, Constantinople.

(٧٨) محفظة رقم ٦٧١ ، محافظ عابدين .

Consulat Royal D'Egypte, Constantinople.

رسالة قنصل مصر بالآستانة إلى سكرتير خاص جلالة الملك .

(٧٩) نفس المصدر والرسالة السابقة .
(٨٠) نفس المصدر والرسالة السابقة .
(٨١) نفس المصدر والرسالة السابقة .
(٨٢) نفس المصدر والرسالة السابقة .
(٨٣) نفس المصدر والرسالة السابقة .
(٨٤) نفس المصدر والرسالة السابقة .